مكارمها ومساويها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره
مشكاة الأنوار الإلهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية **وقد كنت**
عزمت على أن أختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا
يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربع العادات
فرأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه المأثورة
عنه بالإسناد فأسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الإسناد ليجتمع فيه مع جميع الآداب
تجديد الإيمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي يشهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى
وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر
معجزاته التي صحت بها الأخبار ليكون ذلك معرفا بمكارم الأخلاق والشيم ومنتزعا عن
آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الأخلاق
والأحوال وسائر معالم الدين فإنه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين **ولنذكر فيه**
أولا بيان تأديب الله تعالى إياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه **ثم** بيان جملة
من آدابه وأخلاقه **ثم** بيان كلامه وضحكه **ثم** بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
**ثم** بيان آدابه وأخلاقه في اللباس **ثم** بيان عفوه مع القدرة **ثم** بيان إغضائه
عما كان يكرهه **ثم** بيان سخاوته وجوده **ثم** بيان شجاعته وبأسه **ثم** بيان صورته
وخلقته **ثم** بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

**بيان تأديب الله عز وجل حبيبه وصفيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال
من الله عز وجل أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق فاستجاب الله سبحانه
دعاءه وفاء بقوله تعالى ادعوني أستجب لكم فأنزل عليه القرآن وأدبه فكان خلقه القرآن
**قال** سعد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن أخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن وإنما أدبه بالقرآن بمثل قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

ويقوله

١٨١

وبقوله تعالى واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وبقوله فاعف عنهم واصفح إن الله يحب
المحسنين وبقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وبقوله ادفع بالتي هي
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وبقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس وبقوله اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ولما كسرت رباعيته يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء تأديبا له على
ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تنحصر وهو المقصود الأول بالتأديب والتهذيب
ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة
النفس وتهذيب الأخلاق فلا نعيده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال وإنك لعلى
خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه انظر إلى عظيم فضله كيف أعطى ثم أثنى
فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها **قال**
علي كرم الله وجهه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان
لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنها مما تدل
على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير
منه لما أتي بسبايا طيء وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت
بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم
بنت حاتم
الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طيء فقال صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان
يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق فقام أبو بردة بن نيار فقال
يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق
**عن** معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال
**ومن ذلك** حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف وإطعام الطعام
وإفشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان أو فاجرا وتوقير ذي الشيبة المسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)